النفوذ السوفيتي في أفغانستان (١٩١٩-١٩٧٩م)

بحث مقدم من

أنور رعد فاضل الفتلاوي

طالب ماجستير/ قسم التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب / جامعة طنطا

٢٠١٩م

ان محاولة فهم طبيعة العلاقات المعاصرة بين الاتحاد السوفيتي وافغانستان تُفرض على الباحث الوقوف على الطبيعة الجغرافية لكل من البلدين لما لها من اهمية وتداخل مع حاجة كل منهما للآخر، فالعامل الجغرافي واحد من اهم العوامل التي تؤثر في تقدير قيمة الدولة السياسية ووزنها الدولي [١].

تقع افغانستان في وسط اسيا، وهو ما يمثل بالنسبة لها اهمية استراتيجية، وتبلغ مساحتها ٦٥٢،٢٥٥ كم٢، ويحدها من الغرب ايران ومن الشرق باكستان ومن الشمال روسيا وطاجكستان واوزبكستان وتركمانستان في حين تحدها الصين من الجنوب، ويبلغ عدد سكانها ٢٢ مليون نسمة [٢].

تحتوي افغانستان على عدد من الجبال والممرات الاستراتيجية المهمة، وهي عبارة عن سلاسل جبلية يسمى الجزء الشرقي منها جبال "الهند كوش" ويسمى الجزء الغربي منها جبال "بابا" و يكثر فيها الانهار مثل نهر "جيحون" الذي يفصل افغانستان عن الاتحاد السوفيتي ويصب في بحر "اورال" و يسمى حاليا "امودايا" ويليه نهر" كابول" الذي يعتبر رافداً لنهر السند في باكستان [٣].

يعد موقع افغانستان كدولة حاجزة بينها وبين الاتحاد السوفيتي للوصول الى منطقة الشرق الاوسط حيث تكمن مصالحها لذا فأن تاريخ الاطماع السوفيتية في افغانستان يعود الى أيام الامبراطور بطرس الاكبر butrus al'akbar (١٦٨٩-١٧٢٥م) [٤] عندما صرح علناً بأنه يرغب في الوصول الى المياه الدافئة، وعلى الرغم من ان الامبراطور لم يحقق تلك الرغبة، الا ان القياصرة الذين خلفوه عملوا على تحقيق حلمه، مع انهم لم يصرحوا بأهدافهم حيال افغانستان، غير انهم عملوا على محاولة التوسع تجاهها نظراً لموقعها الذي يعد اسهل طريقة للوصول الى المياه الدافئة، ولذا اظهروا اهتماماً كبيراً من اجل السيطرة على تلك المنطقة [٥].

كانت افغانستان واقعة تحت قبضة كل من بريطانيا وروسيا القيصرية اواخر القرن التاسع عشر، حيث كانا يتصارعان للحصول على موطئ قدم فيها، فمن جهته بريطانيا ارادت تأمين حدود الهند الشمالية ومقاومة النفوذ الروسي الا انهم فشلوا في الحصول على اي جزء من البلاد [٦]، وفي عام ١٩٠٧م اتفق الطرفان بموجب اتفاقية نصت على عدم التدخل في شؤون افغانستان [٧]، واستردت جميع الاراضي الأفغانية على يد امان الله خان [٨] واعترفت كل من روسيا وبريطانيا باستقلال أفغانستان عام ١٩١٩م، وبدأت البلاد تدير شؤونها الخاصة بنفسها دون ضغوط خارجية[٩].

بدأ تاريخ العلاقات بين افغانستان والاتحاد السوفيتي [١٠] بعد الثورة البلشفية بمدة قليلة، وعند مجيء السوفيت الى الحكم عام ١٩١٧م انطلقوا نحو إقامة علاقات مع أفغانستان، لذلك نرى فور حصول افغانستان على الاستقلال من النفوذ البريطاني عام ١٩١٩م، قام فلاديمير لينين Vladimir Lenin [١١] بالاعتراف بالنظام الجديد، وبهذا يكون السوفيت هم اول من اعترفوا بقيام دولة أفغانستان، بالمقابل كانت أفغانستان اول دولة مجاورة تعترف بنظام لينين، فأصبحت العلاقات وثيقة بينهما وامتازت باستقامة اخلاقية على اساس ما فرضته المصالح بين البلدين [١٢].

كان الشيوعيون في موسكو يتحينون الفرص لأقامه علاقة مع أفغانستان، وبدأت اولى المحاولات لمد جسور هذه العلاقات عندما تخلص امان الله من النفوذ البريطاني وكانت له اتجاهات وميول لتأسيس علاقة متينة مع جاره الشمالي كما كان للاتحاد السوفيتي نفس الميول[١٣].

كان امان الله اول رئيس اجنبي يزور موسكو بعد الثورة البلشفية، كما ارسلت موسكو مبعوثاً الى كابول عام ١٩٢٠ تعهدت من خلاله أمداد امان الله بخمسة الاف بندقية فضلاً عن مليون روبل ذهبي كمساعدة مالية، وارسلت لهم عدة طائرات وأسست لهم مدرسة للتدريب الفني والجوي ومصنع للبارود ومعونات فنيه اخرى [١٤].

عقد الطرفان معاهدة صداقة في شباط/فبراير ١٩٢١م، تعهد بموجبها كلاً من الطرفين **"بعدم استخدام اراضي غيرهما واقامة تمثيل دبلوماسي [١٥]، بفتح قنصليات لدى كل منهما على ان يقوم السوفيت بفتح خمسة قنصليات في افغانستان، مقابل ذلك تقوم الحكومة الافغانية بفتح سبعة قنصليات في المدن السوفيتية"**، كما تضمنت المعاهدة بنود تتعلق بقضايا التجارة والنقل والشحن وحرية استخدام الطريق البري عبر اراضي الاتحاد السوفيتي [١٦]، وعدم دخول احد الطرفين باتفاقية تضر بمصلحة الجانب الآخر سواء كانت عسكرية ام سياسية، سيما التعاون في مجال الاتصالات ومنها التليفون اللاسلكي والتلغراف، واخيراً نصت المعاهدة على تقديم مساعدات مالية للحكومة الافغانية [١٧]، وقد جاء الانفتاح السوفيتي على أفغانستان متزامناً مع رغبة امان الله خان بقيامه بجملة من الاصلاحات في بلاده، منها اصدار الدستور للبلاد عام ١٩٢٣م، ووضع نظام جديد للضرائب فضلاً عن وضع سياسة جديدة للتعليم وقد قوبلت تلك الاصلاحات بالرفض الشعبي الافغاني القائم على الطابع القبلي المحافظ والرافض للتجديد، وادى ذلك الى قيام ثورة ضد الملك عام ١٩٢٤م، الا انها فشلت [١٨]، ووقع الطرفان الروسي والافغاني اتفاقية بحلول عام

١٩٢٦م، كانت اهم بنودها تسوية الخلافات بين البلدين وحل المشاكل الحدودية وعدم الاعتداء كل منهما للآخر [١٩] .

اصر امان الله على تطبيق نظام موالي للشيوعية ومحاولة فرضه بالقوة على الشعب الافغاني، لذا قامت ثورة ثانية في البلاد عام ١٩٢٨م ادت الى استعانة امان الله بالسوفيت الذين ارسلوا له عدداً من الضباط لمساعدته في قمع الثورة والحفاظ على النظام القائم[٢٠]، كما استدعى الملك نادر شاه [٢١] من قبل الحكومة الأفغانية عام ١٩٢٩م للقضاء على الاضطرابات التي عمت البلاد، وعندما وصل الى الحكم اتسعت علاقة أفغانستان مع الاتحاد السوفيتي بصورة اكبر، وتطورت تلك العلاقة الى عقد اتفاقية بين البلدين في ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٣١م ولم تختلف هذه المعاهدة عن المعاهدة السابقة من ناحية الصداقة وتعزيز العلاقات في نصوصها بل كانت تأكيداً لها [٢٢].

بدأت مرحلة جديدة من التعاون السياسي مع الاتحاد السوفيتي في بداية تولي محمد ظاهر شاه [٢٣] الحكم وذلك من خلال ما تميزت به تلك الفترة من ظهور الاحزاب اليسارية في البلاد، ومن ابرز هذه التنظيمات حزب الشعب الديمقراطي [٢٤] بجناحيه (الخلق _ الشعب) برئاسة نور محمد تراقي [٢٥] و (بارشام _ الراية) برئاسة بابراك كارمل [٢٦] واصبحت فيما بعد قوة مهيمنة بالمشهد السياسي الافغاني [٢٧] .

عندما قامت الحرب العالمية الثانية اتخذ ظاهر شاه سياسة الحياد ولم ينجر لأي كفة في الحرب، بالرغم من تعاطف بعض الاحزاب الاسلامية مع تركيا [٢٨]، رغم ذلك مست اوضاع افغانستان سوءاً [٢٩]، لما عانته من آثار تلك الحرب المدمرة سيما على الجانب الاقتصادي والتجاري في المدى البعيد . من جهة اخرى برز الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واخذ يتطلع للحصول على مناطق نفوذ جديدة والعمل على تقوية صلاته ببعض الدول ومنها أفغانستان لذلك استغل طلب الاخيرة بمدها بالمعونات والمساعدات ذريعة من اجل التدخل في شؤون البلاد [٣٠] .

ظهر الميل في التأثر نحو الأفكار الغربية منذ عهد ظاهر شاه (١٩٣٣_١٩٧٣)، من خلال نزع الحجاب عن المرأة ومشاركتها في العمل الى جانب الرجل، مما أثار اغضب الشعب الافغاني المتحفظ بعقيدته الاسلامية [٣١].

برز الدور السوفيتي بصورة اعمق في التدخل في شؤون افغانستان بناءً على طلب الاخيرة بمساعدتها في مجالات التنمية الاقتصادية والعسكرية [٣٢] وذلك لتخلي الغرب عن امدادهم بالمساعدات، وفي هذا المجال بدأ الاتحاد

السوفيتي يتخذ المعونات العسكرية والاقتصادية ستاراً لتغطية اهدافه المزعومة [٣٣]، وذلك تحت ذريعة تثمين حياد افغانستان في الحرب العالمية الثانية التي ادت الى تأمين حدود الاتحاد السوفيتي من جهة الجنوب، مما ترتب الى عقد معاهدة اخرى مع افغانستان في ١٣ حزيران/يونيو ١٩٤٦م كان الهدف منها التغلغل السياسي في افغانستان، وتم الاتفاق على تعيين ١٢٠٠ كم من الحدود في جهة الجنوب بين البلدين [٣٤]، وتضمنت تلك الفترة ايضاً توقيع عدد من الاتفاقيات الاخرى [٣٥] مع أفغانستان في كافة المجالات المختلفة سيما بعد ان دخلت الاخيرة في خلاف مع جارتها باكستان ابتداءً من عام ١٩٤٧م، على اثر تأزم العلاقات الافغانية – الباكستانية حول مصير بعض القبائل التي كانت تقطن على الحدود الشرقية بين كل من البلدين، كذلك الخلاف الذي حدث حول اقليم بشتو ستان Pashto Stan الذي يقع على الحدود بين افغانستان ونهر السند والذي يحده من الشمال مقاطعة شتراك Strac الباكستانية حيث كان الاقليم يحتوي على ثروات طبيعية ومواد اولية كثيرة، وادى ذلك الخلاف الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لذلك عمدت افغانستان لإيجاد حليف قوي لها يدعمها في ذلك الصراع فوجدت ضالتها في الاتحاد السوفيتي [٣٦] .

شهدت فترة الخمسينيات التدخلات السوفيتية بشكل اعمق من السابق في افغانستان سياسياً واقتصادياً، ذلك من خلال عدة اتفاقيات وثقت العلاقات بين الطرفين بدرجة كبيرة، وقد اتبع الاتحاد السوفيتي سياسة اكثر انفتاحاً مع دول الشرق الاوسط بصورة عامه وافغانستان بصوره خاصة، حيث عقدت اتفاقية تجارية بين الطرفين عام ١٩٥٠م، حصلت افغانستان بموجبها على سلع كثيرة كانت قبل ذلك تشتريها من مصادر اخرى، كالمحروقات والغزل والخيوط والسكر مقابل الصوف والجلد والقطن [٣٧] .

بعد وفاة جوزيف ستالين Joseph Stalin [٣٨] عام ١٩٥٣م، عمد القادة السوفيت الذين جاءوا بعده الى اتباع سياسة جديدة تمثلت بخروج السوفيت من عزلتهم والانفتاح حول العالم بصورة اوسع [٣٩]، ولم تكن افغانستان بعيدة عن السياسة السوفيتية الجديدة فزادت من اهتمامها بتطوير علاقتها مع الاخيرة سيما بعد ان زادت الولايات المتحدة الامريكية من اهتمامها بباكستان منذ عام ١٩٥٣م من خلال عقد اتفاقيات في مختلف المجالات وتقديم قروض لأنشاء مشاريع ضخمة في أفغانستان [٤٠] .

قدم الاتحاد السوفيتي خلال تلك الفترة الكثير من المساعدات الى افغانستان تضمنت بناء المدارس و السدود وتحسين انظمة الري اضافة الى البحث عن المعادن في شمال البلاد ومنح القروض الكبيرة لأنشاء مشاريع

اقتصادية ضخمة [٤١]، كما ان موسكو عرضت على كابول ارسال ضباط من الجيش الافغاني لتدريبهم في الاتحاد السوفيتي، ولم يقف الامر الى هذا الحد انما عملوا على مساعدة الحكومة الافغانية في صياغة الخطة الخمسية عام ١٩٥٤م [٤٢] وامدادهم بمبلغ ٣،٥ مليون دولار، لتطوير البلاد [٤٣]، وقد جعل السوفيت افغانستان سوقاً لتصريف منتجاتهم وبذلك اصبح اعتماد افغانستان الاقتصادي علي السوفيت بالدرجة الاولى، كما حصل الاتحاد السوفيتي على امتياز آخر تمثل بالتنقيب عن البترول في شمال افغانستان فضلاً عن تطوير مجال الطاقة بكل انواعها فأصبح اعتماد افغانستان بشكل كلي على السوفيت[٤٤]، وفي عام ١٩٥٥م عقدت اتفاقية ربط فيها الاقتصاد الافغاني بالاقتصاد السوفيتي من خلال تطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية مقابل تقديم نيكيتا خروتشوفNikita Khrushchev [٤٥] قرضاً بقيمة ١٠٠ مليون دولار بفائدة ٢% لمدة ٣٠ عاماً تمثل بشراء الاسلحة والمعدات الحربية فضلاً عن خطط التنمية [٤٦] . ووقعت اتفاقية اخرى بين الطرفين في تموز/يوليو ١٩٥٦م نصت على تقديم معونات عسكرية بتكلفة ٣٢،٤ مليون دولار [٤٧] . وفي آب/اغسطس من العام ذاته جرى توقيع اول اتفاقية عسكرية بين الطرفين[٤٨] تضمنت تعهد السوفيت بتقديم مساعدة مالية بقيمة ٢٥ مليون دولار كآلات عسكرية وعتاداً واسلحة، اعقبتها توقيع اتفاقية اخرى في عام ١٩٥٨م، تضمنت تنظيم عملية انتقال القبائل عبر الحدود بين البلدين [٤٩]، فضلاً عن تقديم مساعدات عسكرية تتعلق بعمليات تدريب الجيش الافغاني وتجهيزه بالأسلحة والمعدات الحربية [٥٠]، واصبحت افغانستان في تماس مباشر مع السوفيت في كافة المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية، وقد شهدت فترة الستينيات مجموعة اتفاقيات عقدت بين الاتحاد السوفيتي وافغانستان في كافة المجالات الحيوية منها اتفاقية عام ١٩٦٣م تضمنت تصدير البضائع الاستهلاكية من روسيا الى افغانستان، وفي عام ١٩٦٧م تم تصدير الغاز الطبيعي بعد اكتشافه في عام ١٩٦١م شمال افغانستان، وانشاء حقل خاص بتخصيب النتروجين، الى جانب مشروع استثمار الغاز الطبيعي في البلاد [٥١].

وقد اخذت الأفكار الشيوعية منذ ذلك الوقت تطفو على السطح، وتغلغل الشيوعيون في كل مؤسسات الدولة الافغانية وسيطروا على المطبوعات الاهلية والحكومية، وبدأت تظهر افكارهم شيئاً فشيئاً، وعمد السوفيت الى توثيق العلاقات الثقافية والفكرية فأخذت البعثات العلمية والعسكرية تتوالى على موسكو بحجة التعليم و التدريب العسكري، وبذلك استطاعت موسكو آنذاك ان تهيئ منهم جيشاً وحرساً معداً لتنفيذ مخططاتها في المستقبل [٥٢] .

عارض الشعب الافغاني التغلغل السوفيتي وانتقد افكارهم الشيوعية المعادية للإسلام الحنيف، وخرجت مظاهرات عام ١٩٦٥م ادت الى حدوث تصادم بين السلطات الافغانية والمتظاهرين لكن سرعان ما تم اخمادها بقوة [٥٣]، مما اضطرهم الى غلق حدودهم الشمالية مع الاتحاد السوفيتي، وكانت تلك بداية الحركات الشعبية ضد الحكومة الافغانية [٥٤]، وقام نور محمد تراقي الذي قام بتأسيس حزب الشعب الديمقراطي في العام ذاته وكان له نفوذ كبير في جامعة كابول واواسط المثقفين والادباء والموظفين والعمال الصناعيين، وفي العام التالي اصدرت الحكومة قانوناً للصحافة، فظهرت صحف كثيرة منها صحيفة (خلق) الناطقة باسم حزب الشعب الديمقراطي لكنها لم تستمر في الصدور سوى ٦ اعداد، بعد ذلك صادرتها الحكومة الافغانية [٥٥] .

وفي نفس السياق حدث انشقاق في داخل حزب الشعب الديمقراطي عام ١٩٦٧م، وانقسم الى جبهتين الاولى بقيادة نور محمد تراقي المعروف بميله للشيوعية والذي رفض النظام بأكمله وكان يطمح للاستحواذ على السلطة من اجل تحقيق الاشتراكية، اما الثانية فقد قادها بابراك كارمل صاحب فكرة التغير التدريجي في النظام وكسب عناصر جديدة من داخل الحكومة [٥٦] .

تميزت الفترة منذ اواخر الستينيات وبداية السبعينيات مرحلة تدهور سياسي واقتصادي واجتماعي لما آلت اليه حاله التصادم بين الحكومة والاحزاب السياسة، وامتد تأثيرها الى المؤسسات التعليمية ووجدت الشيوعية لها فرصة مواتية للتغلغل بشكل اقوى عندما تأثر بها بعض المثقفين الافغان، فاخذوا ينتقدون النظام وابرزوا عيوبه كما ساعدهم في ذلك اصدار الجرائد منها جريدة (برجم) التي كان يرأسها بابراك كارمل وانصاره، و(خلق) التي كان يرأسها نور محمد تراقي وانصاره [٥٧] .

والجدول الاتي يوضح مجموع القروض التي حصلت عليها افغانستان خلال الحقبة التاريخية من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٧١م [٥٨] .

جدول رقم (١)

الجهة المانحة	قرض (بملايين الدولارات)	منحة
الاتحاد السوفيتي	٥٧٢	١٠٠
الولايات المتحدة	٩٩،٣	٣١٣,٥
ألمانيا الغربية	١٨,١	٣١
الصين الشعبية	٣٣,٦	-
جيكوسلوفاكيا	١٢	-
الأمم المتحدة	-	٢١,٣

نلاحظ من الجدول الاعلى مدى ما وصل اليه التعاون السوفيتي الافغاني في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية الذي يتضح من حجم القروض والمنح المقدمة لهم وهو ما جعلها في مقدمة الدول التي مدت افغانستان بالقروض والمنح المالية، والتي كان هدفها من تقديم تلك الاموال هو تعزيز النفوذ السوفيتي في البلاد، وجعل افغانستان محمية سوفيتية، وابعاد اي تدخل من قبل الدول الاخرى في شؤونها الداخلية والخارجية .

وصلت الامور الى منتهاها من خلال التدبير لانقلاب ١٧ تموز/ يوليو ١٩٧٣م الذي اطاح بحكومة محمد ظاهر شاه، والتي وجهت فيه اصابع الاتهام الى السوفيت [٥٩]، وتحول الحكم من ملكي الى جمهوري بتنصيب محمد داوود خان رئيساً للبلاد [٦٠] الذي فتح الباب على مصراعيه امام التدفق السوفيتي وذلك من خلال تنامي نفوذ اعوانه الموالين للسوفيت [٦١]، وحافظ السوفييت خلال السنين الاولى من حكم محمد داوود خان على نفوذهم في البلاد، وبدأت انياب الدب الروسي تنغرس في جسد الشعب الافغاني حيث نشطت الجماعات الشيوعية في الجامعات والمؤسسات ورفعت الاعلام الحمراء والتي تحمل افكار الماركسية [٦٢]، واخذت العناصر الشيوعية تسيطر على مفاصل الدولة برمتها، حيث بلغ عدد الوزراء الموالين للنفوذ السوفيتي في الحكومة الجديدة ٧ من اصل ١٤ وزيراً [٦٣] وأزداد عدد الخبراء السوفيت في البلاد بشكل اوسع من سابقه [٦٤].

شهدت فترة السبعينيات عقد عدة اتفاقيات اقتصادية حيث بلغت المعونات التسليحية السوفيتية منذ عام ١٩٧٣م وما بعدها ١٢٠ مليون دولاراً وتضاعف المبلغ الى ١٥٠ مليون دولاراً، وتخطيط ٢١ مشروعاً وكان احدها مد خط انابيب الغاز الطبيعي من افغانستان الى الاتحاد السوفيتي كما شملت مشاريع اخرى منها انتاج السماد الكيمياوي وتطوير صادرات الغاز الطبيعي [٦٥]، وابرمت عدة اتفاقيات اخرى منها اتفاقية عام ١٩٧٧م، وهي اتفاقية اقتصادية مشتركة بين الدولتين امدها ١٢عاماً [٦٦] .

اتفقت الحكومتان الافغانية والسوفيتية عام ١٩٧٨م على ان تحصل الاولى من الثانية على ٢٥٠ مليون دولاراً في صورة اسلحة، كما عقدت معاهدة دفاع مشترك بينهما في العام ذاته، وتضمنت ارسال عدد كبير من المستشارين السوفيت في مهام عسكرية ومدنية في أفغانستان، التي ارتبطت ارتباطا مباشراً بالسوفيت سياسياً وعسكرياً [٦٧]،

ونصت الاتفاقيات المذكورة على :

أ- دعم وتوسيع نطاق الافكار الشيوعية وجعل افغانستان تحت نظامها .
ب- تحقيق الامن على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي .
ج- توسيع اراضي الاتحاد السوفيتي عن طريق افغانستان وسائر الدول بالمنطقة.
د- جعل افغانستان سوقاً لتصريف بضائعهم واستيراد منتجاتهم والاستفادة من المصادر الطبيعية والمعدنية الموجودة فيها [٦٨] .

بعدها وقع داود ضحية للشيوعية فعندما استخدم الفكر الشيوعي للاستحواذ على السلطة بمساعدة اعوانه الا انه اساء الفهم عندما اراد التخلص منهم في الوقت الذي ارادوا ابعاده من السلطة، عندها قام بالخطوة التي انهت سلطته بأبعاد المقربين الاقوياء والاصدقاء الذين ساعدوه واحداً بعد الاخر من المراكز الحساسة، ومن الامور الاخرى التي عجلت بأنهاء حكمه [٦٩]، كانت عندما ارسل عدد كبير من ضباط الجيش الافغاني لتلقي التدريب وزيادة خبرتهم بالعلوم العسكرية في الاتحاد السوفيتي والذين عادوا وهم محملين بالأفكار الماركسية ومدربين على الانقلابات فكانوا موضع ثقة للاتحاد السوفيتي [٧٠]، ومما أزم الوضع اكثر اغتيال الناشط الشيوعي مير اكبر خبير في العام ذاته، فأتهم الجميع ان شرطة داوود السرية وراء الاغتيال، وتحول موكب جنازته الى مظاهرة من ١٥ الف ناشطاً، فكان ردة فعله اعتقال معظم الزعماء السوفيت الامر الذي ادى الى مزيد من التعقيد [٧١]، فضلاً عما كانت تعاني منه البلاد من فساد اداري وانهيار اقتصادي وتردي سياسي[٧٢].

على اثره وقع انقلاب عسكري عام ١٩٧٨م بقيادة زعيم الحزب الشيوعي الافغاني نور محمد تراقي، ولقي هذا الانقلاب تأييد كبير من قادة القوات المسلحة الافغانية الذين اطاحوا بحكومة الرئيس محمد داوود خان، ثم بعدها تألفت حكومة الثورة الوطنية برئاسة نور محمد تراقي [٧٣]، وفور استلامه السلطة اعلن في برنامجه الحكومي **"تطبيق الاشتراكية في المجال الاقتصادي، فيما يخص الارض والانتاج والاصلاح الزراعي طبقاً للمبادئ الراديكالية، وفي المجال الاجتماعي، نادى بتحرير المرأة الافغانية ومساواتها بالرجل في كافة الامور، وعالج قضايا البداوة ومشاكل الرحل في افغانستان وتوطينهم"** [٧٤] .

احدث ذلك تغييراً جذرياً في النظام الافغاني وتركيبته الاجتماعية وتمخض عن ذلك مقاومة واسعة النطاق للحكومة المركزية، وواصل تراقي حل الازمة الداخلية على النمط السوفيتي لخلق نظام لينيني في البلاد [٧٥]، وتشبث النظام السوفيتي بقوة من خلال توطيد سلطته وكيانه بحكومة تراقي، فأخذت

المعارضة الشعبية تزداد ضد النظام الموالي آنذاك، فكانت مقاطعة نورستان اولى المناطق التي ثارت ضده في صيف ١٩٧٨م، وازدادت المعارضة قوة وانتشاراً، خاصة بعد ما انكشف للجماهير الافغانية ومنهم انصار الرئيس السابق محمد داوود خان بأن السوفيت كانوا وراء ذلك الانقلاب سيما بعد ان كان الاتحاد السوفيتي أول من اعترف بالنظام الجديد في البلاد [٧٦] .

شهد عامي ١٩٧٨-١٩٧٩م موجة كبيرة من الاضطرابات والتظاهرات، وزجت حكومة تراقي أكثر من ٤٠٠٠ افغانياً معارضاً في سجون النظام ولم تستطع الحكومة الافغانية القضاء على المعارضة، وكانت هذه من الامور التي عجلت زيارة تراقي للاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٩م، لمناقشة الوضع الداخلي في البلاد، وبعد عودته عقد اجتماع على مستوى عالٍ للحزب الحاكم واختلف مع حفيظ الله امين [٧٧] رئيس وزرائه، حيث اقترح الاخير اعطاء صلاحيات اكبر لوزير الداخلية الكولونيل اسلام وتنجار، لكن تراقي رفض ذلك، وسرعان ما دب الخلاف بين جناحي حزب الشعب الديمقراطي، فاستغل حفيظ الله ذلك للصعود الى السلطة خاصة بعدما اقترح تراقي بتشكيل حكومة تضم بعض العناصر المعادية لحفيظ الله [٧٨] واخذ تراقي بالتشاور مع الزعماء السوفيت بشأن استبداله، الامر الذي اثار حفيظ الله [٧٩] وادى به الى حركة انقلابية ضد نور محمد تراقي [٨٠].

بعد ان فشلت حكومة تراقي في ايجاد الحلول للمشاكل التي عانت منها البلاد [٨١] . استغل السوفيت ذلك بزيادة حركة المعارضة الداخلية وكذلك الخلاف الذي نشب بين اعضاء حزب الشعب الديمقراطي وعلى اثره عقد السوفيت معاهدة صداقة وحسن جوار مع افغانستان في كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٨م، تضمنت ابرز موادها التعاون والتشاور في المجال العسكري، فهيأت تلك المعاهدة للسوفيت التدخل في شؤون افغانستان الداخلية والتحكم فيها عسكرياً، والتي اتخذت فيما بعد ذريعة للتدخل العسكري في افغانستان عام ١٩٧٩م[٨٢].

اخذت حدة المعارضة تزداد قوة وفعالية لدرجة وصلت الى الاغارة على بعض المدن القريبة من العاصمة كابول والتي لا تبعد عنها سوى ٥٠ كم، ونجم عن ذلك تدمير عدد من العربات المدرعة، فجاء الرد الحكومي فورياً وسريعاً، اذ قامت الطائرات والمدفعية الموالية للحكومة بقصف وتدمير بعض القرى الصغيرة التي كانت تمد يد العون للمعارضة وتقوم بإيوائهم لكي يستعدوا للقيام بعمليات جديدة ضد النظام القائم، وهذه اولى الهجمات التي قام بها الثوار الافغان ضد النظام الموالي للسوفيت آنذاك [٨٣]، وقد انظم حوالي ١٠٠٠ جندي،

الى جانب المعارضة الافغانية في ١٣ آب/اغسطس ١٩٧٩م، فأرسل السوفيت في نفس الشهر اول وحدة هجومية الى افغانستان، وهي عبارة عن كتيبة محمولة جواً قوامها ٤٠٠٠ رجلاً، استقرت في قاعدة باجرام Bagram العسكرية الجوية القريبة من العاصمة كابول، وأصبحت هذه القاعدة المهمة لأفغانستان تحت ادارة وسيطرة السوفيت بصورة كاملة (٨٤).

ولم يكد يأتي يوم ١٦ ايلول/سبتمبر، حتى وقع انقلاب عسكري بقيادة حفيظ الله امين، وقتل اثناء هذه الحركة الانقلابية الرئيس تراقي، وتسلم حفيظ الله رئاسة الجمهورية فضلاً عن رئاسة الوزارة، بالرغم من ادعاء السوفيت **"بأن هذه التطورات التي شهدتها افغانستان هي تطورات داخلية تخص الشعب الافغاني لوحده، الا ان المحللين السياسيين لم يبرئوا الكرملين مما حدث، ولم يبعدوا الدور السوفيتي عن هذه الاحداث"**، واتضح ذلك جلياً عندما بدأ السوفيت بعد وقوع الانقلاب بأيام معدودة تقديم الدعم والعون العسكري للحكومة الجديدة، وتوزيع عدد من السرايا العسكرية في كابول واقامة فرقة عمليات فيها من اجل التنسيق والتوقيت الافضل ضد عمليات المعارضة الافغان (٨٥).

اتبع حفيظ الله سياسة اسلافه وخلقت اعماله الانتقامية جواً مليئاً بالكراهية، وادى ذلك الى حدوث حالة من الفوضى وثورات عارمة شملت معظم انحاء البلاد (٨٦)، مما ادى الى اعدام العديد من الثوار وزج الكثير منهم في السجون، في الوقت الذي بدأ الفارون من الجيش الافغاني الالتحاق بركب الثوار الافغان (٨٧)، الامر الذي سارع بأنهاء حكم حفيظ الله امين بسبب ولائه وميوله الى الغرب، ولشكوك المخابرات السوفيتية (KGB) من احتمالية علاقته بالمخابرات الامريكية (CIA)، ومن هنا اخذ السوفيت يوجهون النقد الدائم لـ حفيظ الله وهذا ما اضعف موقفه، وجعل انظار الاتحاد السوفيتي تتجه نحو الحزب الشيوعي الاخر بارشام بقيادة بابراك كارمل، في الوقت التي ازدادت المقاومة الداخلية من حدتها، وفي السياق نفسه ان بطبيعة السوفيت لا يرغبون من احد يخرج عن دائرة فلكهم، ويجب ان يكون رهن اشارتهم وطوع امرهم، ولم يكن على السوفيت سوى الاطاحة بأمين، مما هيأ لحزب كارمل استلام السلطة في افغانستان بعد ان ضعف حزب خلق وعدم اعطائه الثقة التامة له من موسكو (٨٨). في تلك الاثناء بدأ الاتحاد السوفيتي بتغيير موقفه الغير مباشر الى المباشر وذلك بتهيئة الجو للتدخل العسكري بعدما زرع انصاره في كافة أفغانستان وبدأ بالتحضير لهجوم عسكري في ٢٧ كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٩، ووصل الى افغانستان الجنرال فكتور بابوتين Victor Babotin الذي يعد الرجل الثاني في الشرطة السوفيتية ومن اهم الرجال التي تعتمد عليهم موسكو

في المناطق الساخنة [٨٩]، بعد ما سعت السوفيت الى تحييد القوات الافغانية، ودعا بابوتين الضباط الافغان لحفل استقبال في السفارة السوفيتية في كابول، وعندما ترك جميع المسؤولين الافغان هذا الحفل، فوجئوا بغلق الابواب وبعد لحظات سمع دوي انفجارات في كثير من مناطق كابول، حيث بدأ السوفيت بإعلان خططهم بإطاحة حفيظ الله امين، وفي هذه الاثناء بدأ الهجوم على القصر الجمهوري واعتقل امين، وتم تنصيب بابراك كارمل رئيساً للجمهورية، واعلن الاخير بياناً له من راديو كابول تبريراً لهذه الحركة بأنها جاءت ضمن الوحدة الاقليمية والاستقلال الوطني والسيادة الوطنية، واعلن في برنامجه الاصلاحي تهدئة المعارضة واطلاق سراح السجناء السياسيين[٩٠]، ومما سبق عرضه حول طبيعة المصالح السوفيتية في افغانستان يتضح ان الوجود السوفيتي بلغ درجة كبيرة من النفوذ والتطور في افغانستان ولم يقتصر على مجال دون آخر بل امتدت يد السوفيت الى جميع المجالات الحيوية داخل البلاد منها السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الاجتماعية واصبحت افغانستان تعتمد اعتماداً كلياً على السوفيت، لذلك فتحت الباب على مصراعيه امامهم من أجل التحكم بالسياسة الافغانية، وفي نفس السياق لم تكن الحكومة الأفغانية بذلك المستوى الكبير من القوة التي تستطيع ان تضع حداً للنفوذ السوفيتي نتيجة لما تعرضت له افغانستان من اضطرابات داخليه ومشاكل خارجية جعلتها منشغلة دائماً في كيفية ايجاد الحلول والقضاء عليها، وكانت غالباً ما تلجأ للسوفيت وطلب المساعدة منهم في اخمادها، كل هذه الامور وغيرها مكنت السوفيت من الحصول على المسوغ الشرعي حسب قولهم للتدخل العسكري لأفغانستان عام ١٩٧٩م .

الهوامش

(١) محمد عبد العليم مرسي ، أفغانستان المجاهدة امانة في اعناق المسلمين ، القاهرة ، ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م ، ص٩٥ .

(٢) عدنان عودة فليح الطائي ، أفغانستان واهميتها الاستراتيجية في محيطها الاقليمي والدولي دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٦ ، ص٩_١٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٠ .

(٤) بطرس الاكبر : ولد عام ١٦٧٢ في موسكو، تولى بعد وفاة والده مسؤولية الامور في البلاد وهو في السابعة عشر من عمره، استطاع خلال مدة حكمة من تحقيق انجازات كبيرة لروسيا ، وعمل على شق الطرق وتحسينها، وقام بإنشاء المصانع بعد ان جلب المهندسين والخبراء من اوروبا . اصدر اوامره بإلغاء البطريركية وجعل الكنيسة احدى المؤسسات التابعة للدولة، وتمكن من اصلاح نظام التعليم وارسال بعثات دراسية الى اوروبا، اضافه الى ذلك اهتمامه بأمور الصحة والترجمة حتى وصلت روسيا في عهده الى ذروة تطورها في جميع النواحي ، وتوفي في ٨ شباط/فبراير ١٧٢٥م، اما امبراطوريته فقد استمرت كقوة عظمى حتى عام١٩١٧م بعد قيام الثورة البلشفية التي اطاحت بها ومجيء السوفيت الى الحكم . انظر : صحيفة الانتماء اللبنانية ، العدد (٣) ، ايلول/٢٠١١ ، ص٦ .

(٥) احسان حقي ، افغانستان نشأتها وكفاحها ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص١٩٠.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٩٠ .

(٧) صلاح عبود العامري ، تاريخ افغانستان وتطورها السياسي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ٢٠١١م ، ص١٠١ ؛ مجيد حميد محمد ، التطورات السياسية في افغانستان وانعكاساها على الامن العربي و الاسلامي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعه المستنصرية ، ٢٠٠٥م ، ص٦٩.

(٨) امان الله خان : ولد في كابول عام ١٨٩٢م ، اصبح اميراً على افغانستان بعد مقتل ابيه حبيب الله في شباط/فبراير ١٩١٩م ، قاد الحرب ضد القوات البريطانية في ايار/مايو ١٩١٩م وكان النصر حليفه فاضطرت بريطانيا الى منح بلاده الاستقلال ، وقد اندلعت الحرب الأهلية عام ١٩٢٤م واستطاع اخمادها ، واصبح ملكاً على افغانستان عام ١٩٢٦م، وفي عام ١٩٢٨م قام برحلة الى اوروبا وبعد عودته حاول الاصلاح على النهج الغربي فوقف ضده رجال الدين و تنازل لأخيه عناية الله ١٩٢٩م ، توفي عام ١٩٦٠م . انظر : اندرو ولسن ، في قلب أفغانستان ، ترجمه : عمر البدراوي ، بيروت ، ص٣-٦ .

(٩) رأفت غنيمي الشيخ ، آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر ، الطبعة الثانية ، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م ، ص١٦٥ .

(١٠) تشكل الاتحاد السوفيتي على اثر قيام ثورة تشرين الاول _ اكتوبر ١٩١٧م ، التي اطاحت بالإمبراطورية الروسية بعد ان تحالف كل من طبقة العمال والفلاحين والجنود الروس الفقراء و شكلوا نظاماً جديداً قادة الطبقة العاملة . أنظر : مدينة قاسم ، مبروكة معيزي ، الثورة الروسية وتطور الاتحاد السوفيتي ما بين الحربين ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة العربي التبسي ، ٢٠١٦ ، ص٢٢-٢٣ ؛ عبد الوهاب الكيالي واخرون ، الموسوعة السياسية ، ج٣ ، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥ ، ص٣٢٠ .

(١١) فلاديمير لينين : ولد عام ١٨٧٠م في مدينه بميرسك في ١٠ نيسان/ابريل ، درس القانون في جامعة كازان عام ١٨٨٧م ، يعد مؤسس الاتحاد السوفيتي وكان من المتأثرين بكارل ماركس وافكاره ، ناصر الطبقة العاملة ونشر عدداً من المقالات التي تدعو الى

الاهتمام بالطبقة العاملة عام ١٨٩٩م ، حتى اصبح يطلق على الماركسية اسم الماركسية اللينينية . من بعده ، شارك في ثورة ١٩٠٥م ، وبعد فشل الثورة غادر الى جنيف واخذ من هناك ينشر المقالات ضد النظام القائم في روسيا ، عاد بعدها الى روسيا وقاد ثورة في تشرين الاول/اكتوبر ١٩١٧م من العمال والفلاحين (البروليتاريا) واستطاع تأسيس الاتحاد السوفيتي رغم العديد من المخاطر التي واجهته ، توفي عام ١٩٢٤م . أنظر : ريتشارد أبيجانزي ، اوسكار زارين ، لينين والثورة الروسية ، ترجمة : محي الدين مزيد ، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص٤٠-١٣٤.

(١٢) علي رضا علي آبادى ، افغانستان في التاريخ المعاصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص٢٦٢ .

(١٣) ستيفن تانر ، افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الإسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان، ترجمة : نادية ابراهيم، الطبعة الاولى، القاهرة، ٢٠١٠م ، ص٢٧١ .

(١٤) علي رضا علي آبادى ، المرجع السابق ، ص٢٦٢ .

(١٥) صلاح عبود العامري، المرجع السابق، ص١٣٢ .

(١٦) ماري لويس كلي فورد، افغانستان ارضاً وشعباً، ترجمة : سامي محمد المرسي، الطبعة الاولى، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٥٦ .

(١٧) صلاح عبود العامري، المرجع السابق، ص١٣٣ .

(١٨) مؤيد باقر محمد ، الاوضاع السياسية في افغانستان ١٩١٩ _ ١٩٣٩م ، المكتبة التقنية، النجف، د.ت ، ص٤٩٤ ؛ محمود شاكر ، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ، ١٤٩٢ _ ١٩٨٠م ،ج١ ، دار المريخ للنشر الرياض ، ١٩٩٥م، ص٢٥٥ .

(١٩) محمد ابراهيم فضة ، التدخل السوفيتي في أفغانستان، الاردن ، ١٩٨٦م ، ص٣٧ .

(٢٠) مؤيد باقر محمد ، المرجع السابق ، ص٤٩٥ .

(٢١) نادر شاه : ولد عام ١٨٨٣ م في دير بالهند والتي كانت تابعة الى بريطانيا وهو ابن العم الثالث لأمان الله ونفي مع اسرته الى الهند من قبل الامير عبد الرحمن حيث عاش حياته هناك وبعد وفاة الامير عبد الرحمن عاد الى الوطن وتسلم مناصب حكومية وعسكرية مختلفة منها عين جنرال في الحرس الملكي واصبح بعد ذلك لواء عام ١٩٠٦م، وكان عضواً في حركه افغانستان الفتاة وفي عام ١٩١٩م عين وزيراً للحربية وبعد ان عزل من منصبه بسبب خلافه مع الملك امان الله، وعين سفيرا لبلاده في فرنسا بين ١٩٢٤- ١٩٢٦م ، واستدعى في عام ١٩٢٩م من قبل الحكومة الأفغانية من اجل القضاء على الاضطرابات التي عمت البلاد توفي عام ١٩٣٣ . انظر : لونكويزت ديمزوكب ، أفغانستان ، ترجمه : ابراهيم خورشيد وعبد الرحمن يونس وحسن عثمان ، بيروت، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٠ ، ص١٥٤ .

(٢٢) صلاح عبود العامري ، المرجع السابق ، ص١٣٤ .

(٢٣) محمد ظاهر شاه : ولد عام ١٩١٤، تولى الحكم وعمره ١٩ عاماً في المدة ما بين (١٩٣٣ _١٩٧٣م) وكانت سياسته ملتزمة بدستور ١٩٣١م، وظهرت في اواخر حكمه عوامل الضعف والانحلال حيث لم تنجز اي اعمال اقتصادية او سياسية وضلت الأنظمة القبلية السائدة في وقتها الامر الذي دفع ابن عمه وصهره محمد داوود خان للاستيلاء على الحكم اثر انقلاب عسكري مدعوم من حزب الشعب الديمقراطي عام ١٩٧٣م، والانتقال من الحكم الملكي الى الحكم الجمهوري . توفي عام ٢٠٠٧م . انظر: مجيد حميد محمد، المرجع السابق، ص٧٣-٧٥ .

(٢٤) حزب الشعب الديمقراطي : انشق هذا الحزب عن حركة شبابية كانت تعرف باسم ويخي زالميان ، ظهر للوجود عام ١٩٥١ بأسم حزب الشعب بقيادة عبد الرحمن محمودي الا ان نشاطه كان محدوداً ، بعد اعلان الدستور عام ١٩٦٤ من قبل الملك ظاهر شاه والذي

اجاز الشعب تأسيس الاحزاب السياسية ، عملت العناصر الشيوعية على تأسيس حزب الشعب الديمقراطي في كانون الثاني/يناير ١٩٨٥ ، وابرز اعضاؤه نور محمد تراقي امين الحزب العام وبابراك كارمل نائب الامين العام للحزب، وفي مطلع السبعينيات انقسم الى جناحين الاول اطلق عليه خلق والثاني بأسم بارشام . انظر : اكرم عبد الله الجميلي، الاحزاب والحركات السياسية في افغانستان ١٩٦٥-١٩٩٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧م ، ص١١٩-١٢٥.

(٢٥) نور محمد تراقي: ولد عام ١٩١٣م، تعلم الماركسية من الشيوعيين الهنود، عاد عام ١٩٣٧م الى افغانستان وتسلم اعمال حكومية منها رئيس تحرير مصلحة الاخبار الرسمية وعمل ملحقاً في السفارة الافغانية في واشنطن وكان ينتقد حكومة داود خان بشدة وفي عام ١٩٦٥م اسس الحزب الديمقراطي الافغاني بجناحيه خلق (الشعب) وبارشام (الراية) وكان الحزب مقرباً للسوفيت وتسلم الحكم بعد مقتل داود خان عام ١٩٧٨م، وفي عام ١٩٧٩م قتل اثر عودته من موسكو الى كابول . انظر: احسان حقي، باكستان ماضيها وحاضرها، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٧٣، ص١٦٦-١٧٣.

(٢٦) بابراك كارمل : ولد عام ١٩٢٩م كان والده جنرالاً في الجيش الافغاني، تخرج من كلية الحقوق في كابول ويعتبر احد ابرز مؤسسي حزب الشعب الديمقراطي وانتخب عضواً في البرلمان مدة ٨ سنوات خلال حكم الملك ظاهر شاه، تولى الحكم في افغانستان في٢٧ كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٩م وعزله السوفيت عن السلطة عام ١٩٨٦م . انظر: صلاح الدين حافظ، افغانستان الاسلام والثورة، المكتب العربي الحديث، د.م، د.ت، ص٨٩ .

(٢٧) مجيد حميد محمد، المرجع السابق، ص٧٤ .

(٢٨) ستيفن تانر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(29) Meredath L.Runion,the history of Afghanistan، Library of congress cataloying –in – publication data، 2007، pg4.

(٣٠) القطب محمد طبلية ، المشكلة الافغانية وتطورها في المحافل الدولية ١٩٧٩ -١٩٨١م ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٥ .

(٣١) هدى درويش ، افغانستان بين السلام والحرب، سلسلة كتب التصوف الاسلامي، الكتاب الثامن والاربعون، ص ٢٠ .

(٣٢) فاروق حامد برر، تاريخ افغانستان قبل الفتح الاسلامي حتى الوقت الحاضر، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٩٢ .

(٣٣) القطب محمد طبلية ، المرجع السابق ، ص ٥ .

(٣٤) مي فاضل مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في افغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤م ، ص ٣١٣ .

(٣٥) منها اتفاقية لاسلكي الموقعة في ١٧ نيسان/ابريل ١٩٤٧م وكذلك اتفاقيه في المجال التجاري وقعت في تشرين الثاني/نوفمبر من العام نفسه واتبعتها اتفاقية اخرى وقعت في آب ١٩٤٨م في مجال تبادل السلع بين البلدين وعدت البداية الحقيقية لتطور النشاط الاقتصادي بين البلدين . أنظر : مي فاضل مجيد الربيعي المرجع السابق، ص ٣١٤ .

(٣٦) صلاح عبود العامري ، المرجع السابق ، ص١٢٠-١٢١ .

(٣٧) القطب محمد طبليه ، المرجع السابق ، ص٥ ؛ امير علي حسين ، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه المملكة العربية السعودية ١٩٥٥م ، وموقف الولايات المتحدة منها ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد (١٦) ، ٢٠١٤م ، ص١٨٨ .

(٣٨) جوزيف ستالين : ولد في مدينة جورى بجورجيا عام ١٨٧٩م ، درس في المدرسة اللاهوتية ، وقرأ العديد من المؤلفات لماركس وداروين وهوجو ، عاش في كنف لينين تولى

الحكم عام ١٩٢٨م ، اتبع سياسة صارمة في اتجاه معارضيه ، بلغ الاتحاد السوفيتي في عهده درجة كبيرة من التطور والقوة ، لقب بستالين وتعني الرجل الصلب او الحديدي لصرامته وقوته ، استمر في الحكم لغاية ١٩٥٣ وهو العام الذي توفى فيه . انظر : فرج جيران ، ستالين ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢م ، ص ٢٦-٦٦ .

(٣٩) هند علي حسين ، تقويم العلاقات الباكستانية - الأفغانية في ضوء مساعدات الولايات المتحدة الأمريكية للبلدين ١٩٥٣ – ١٩٥٨م ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة المستنصرية ، مج (٢٢) ، العدد (٩٣) ، ٢٠١٦ ، ص٥٠٤ .

(٤٠) ابراهيم عبد الطالب السامرائي، افغانستان بين الامارة والدولة (الاخر المضطرب) ١٨٥٠ – ٢٠٠١م، الطبعة الاولى، عمان، ٢٠١٤م ، ص٩٠ .

(٤١) ابراهيم عبد الطالب السامرائي، المرجع السابق، ص٩٠ .

(٤٢) الخطة الخمسية : هي الخطة التي اصدرها رئيس الوزراء محمد داود خان عام ١٩٥٦-١٩٦١م ، وعدت مشروعاً تنموياً ضخماً من اجل تطوير الاقتصاد الافغاني ، وقد وضعت بمساعدة الخبراء السوفيت والالمان ، وعن طريق القروض التي قدمها السوفيت لأفغانستان ، اذ شملت جميع جوانب الحياة في افغانستان ، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . انظر : فاضل عبيس راشد الشمري ، التطورات السياسية في افغانستان ١٩٧٣ – ١٩٧٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨م ، ص٤٥ .

(٤٣) هند علي حسين، المرجع السابق ، ص٥٠٤ ؛ جمال الدين محمد علي، القضية الأفغانية بين المبادرات والمفاوضات، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام القاهرة، العدد(١٨)، القاهرة، ايلول ١٩٨٧م، ص١٨ .

(٤٤) صلاح الدين حافظ ، المرجع السابق ، ص٨٨ .

(٤٥) نيكيتا خروتشوف : ولد عام ١٨٩٤م، خلال الحرب عمل مع الحرس الاحمر . أُرسل عام ١٩٢٩م الى موسكو لغرض الدراسة في الأكاديمية الصناعية حتى عام ١٩٣١م، واصبح عضواً في اللجنة المركزية عام ١٩٣٢م . نقل الى الجامعة العمالية عام ١٩٣٣م، واصبح امين سر خلية شيوعية فيها، ثم اصبح عضواً في مجلس السوفيت الاعلى عام ١٩٣٧م، وسكرتير اول في الحزب الشيوعي الاوكراني . اصبح عام ١٩٥٣م الرجل الاول للاتحاد السوفيتي . انظر : ابراهيم عبد الطالب السامرائي، المرجع السابق، ص١١٧_١١٨ .

(٤٦) فاضل عبيس راشد الشمري، المرجع السابق، ص٤٥ ؛ محمد عبد القادر احمد، المسلمون في افغانستان، د.م، د.ت، ص٦٩ .

(٤٧) القطب محمد طبلية، المرجع السابق، ص٥ .

(٤٨) صلاح الدين حافظ، المرجع السابق، ص٨٨_٨٩ .

(٤٩) صلاح عبود العامري، المرجع السابق، ص١٢٢ .

(٥٠) علي رضا علي آبادى، المرجع السابق، ٢٦٥ .

(٥١) محمد عبد العليم مرسي، المرجع السابق، ص١١٦.

(٥٢) عيسى السيد عيسى الدسوقي، افغانستان تقويم جغرافي للواقع السياسي وتداعياته، منشأة المعارف، ٢٠٠٥م، ص١١٢ .

(٥٣) محمد عبد العليم مرسي، المرجع السابق، ص١١٦.

(٥٤) مركز زايد للتنسيق والمتابعة، افغانستان الماضي والحاضر، ابو ظبي، ٢٠٠١م، ص ٣٤ .

(٥٥) امينة النقاش وحسين عبد الرازق، افغانستان الثورة والمصالحة، مكتبة مدبولي، أيار ١٩٨١م، ص٥٥-٥٦ .

(٥٦) المرجع نفسه، ص٥٦ .

(٥٧) محمد عبد القادر احمد، المرجع السابق، ص٧٨-٧٩ .

(٥٨) مي فاضل مجيد الربيعي، المرجع السابق، ص٢١٧ .
(٥٩) مركز زايد للتنسيق والمتابعة، المرجع السابق، ص٣٤-٣٥ .
(٦٠) محمد داوود خان : ولد عام ١٩٠٨م في كابول، درس في مدرسة الحبيبية في كابول، سافر الى فرنسا عام ١٩٢٢م لإكمال دراسته وبعد ذلك عين موظفاً في وزارة الخارجية، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٢م، ثم اصبح قائد لولاية مشرقي ثم قندهار ثم هرات عام ١٩٣٥م واصبح وزيراً للدفاع في وزارة محمود خان ١٩٤٦_١٩٤٨م بعد ذلك اصبح رئيس للوزراء ١٩٥٣_١٩٦٣م، قاد انقلاب عام ١٩٧٣م واصبح رئيساً للجمهورية بين عامين ١٩٧٣_١٩٧٨م، قتل في نيسان/ابريل عام ١٩٧٨م . انظر : مسعود الخوندا ، الموسوعة التاريخية السياسية ، الشركة العالمية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص٢٦.
(٦١) محمد عبد العليم مرسى، المرجع السابق، ص١١٧ .
(٦٢) محمد امان صافي، افغانستان النور والنار، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٢-٣٣ .
(٦٣) هم الرائد فائز محمد وزير الداخلية ، وباشا جو وزير لشؤون الحدود والقبائل ، غلام جيراني وزير الزراعة ، وعبد المجيد محتاط وزير الاتصالات ، وتعيين الطيار عبد القادر في منصب نائب قائد القوات الجوية ، الرائد ضياء محمد ضاي قائد الحرس الجمهوري . انظر : حسام طعمة ناصر ، التطورات السياسية والعسكرية في افغانستان خلال الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢م ، ص٢٦ .
(٦٤) مهند كاظم رشيد ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩- ١٩٨٩م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٨م ، ص١٩ .
(٦٥) علي رضا علي آبادى، المرجع السابق، ص٢٦٦ .
(٦٦) المرجع نفسه، ص٢٦٦-٢٦٧ .
(٦٧) صلاح الدين حافظ، المرجع السابق، ص٩٠ .
(٦٨) علي رضا علي آبادى، المرجع السابق، ص٢٧٦ .
(٦٩) محمد عبد العليم مرسي، المرجع السابق، ص١١٨-١١٩.
(٧٠) ستيفن تانر، المرجع السابق، ص٢٨٣ .
(٧١) ستيفن تانر، المرجع السابق، ص ٢٨٣ .
(٧٢) محمد امان صافي، المرجع السابق، ص٥١ .
(٧٣) سمير الحص، التطورات السياسية في افغانستان وموقف الدول الكبرى، (المستقبل العربي)، العدد(٤٣)، آب ١٩٨٢م، ص٥٦-٥٧ .
(٧٤) محمد امان صافي، المرجع السابق، ص٧٣-٧٤ .
(٧٥) محمد ابراهيم فضة، المرجع السابق، ص٥٧ .
(٧٦) فاروق حامد برر، المرجع السابق، ص١٠٤.
(٧٧) حفيظ الله امين : ولد عام ١٩٢٩م، حصل على بعثة دراسية في جامعة (كمبردج) عام ١٩٥٧م، وحصل على شهادة الماجستير، بعدها عاد الى افغانستان ليعمل مدير لمدرسة دار المعلمين في كابول وبعد عدة سنوات حصل على بعثة الى جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٦٣م ليحصل على الدكتوراه لكنه لن يحصل عليها نتيجة للالتحاقه في جامعة (ويسكانسن) وانتخب رئيساً لاتحاد الطلبة الافغان في الولايات المتحدة، وكان يعمل جاهدا لجعل الطلاب يميلون الى التطرف وبعدها عاد الى افغانستان عام ١٩٦٥م ليعين استاذاً في جامعة كابول، وكان يحفز الطلاب للثورة على الحكم الملكي، وعندما اصبح رئيساً لأفغانستان عام ١٩٧٩م وصفته مجموعة من الامريكان انه ذو تأثير عندما يخاطب

الناس انه قاسي، ولكنه يخفي قساوته وقوته في كلامه المعسول، وكان يتنصل على الاحداث في المدة التي رافقت تراقي على رأس السلطة . رغب في تحسين العلاقات بين ايران وباكستان وابدى بالعفو العام على الفارين خارج البلاد، اما من الداخل فكان يريد الانتقام من الثوار في مقاطعة بكتياوكونار. استمر حكمه من ١٤ تشرين الاول/اكتوبر _ ٢٧ كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٩م. قتل اثناء غارة السوفيت لأفغانستان بعد مصادمات حادة في قصر الرئاسة . انظر: احسان حقي، افغانستان نشأتها وكفاحها ...، ص١٧٦-١٧٩ .

(٧٨) فتحي الزبيدي، الجهاد الافغاني في الكتابات العربية المعاصرة، الطبعة الاولى، دمشق، ١٩٩٦م، ص٧٥ .

(٧٩) فاروق حامد برر، المرجع السابق، ص١٠٥ .

(٨٠) فتحي الزبيدي، المرجع السابق، ص٧٥ .

(٨١) حنا صالح ، افغانستان الثورة ، دار الفارابي ، بيروت، ١٩٨٠م ، ص ١٤٥ – ١٤٦ .

(٨٢) فاضل عبيس راشد الشمري ، المرجع السابق ، ص١٣٣- ١٣٤ .

(٨٣) حبيب احمد جاسم، اللاجئون الافغان الى الدول المجاورة وتطورات اوضاعهم المعاشية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٦٥– ٦٦ .

(٨٤) صلاح عبود العامري، المرجع السابق، ص١٥٠- ١٥١ .

(٨٥) احمد عبد الله محمد، التطورات الداخلية في افغانستان وموقف الغرب منها، الكويت، ٢٠٠٢م، ص٦٣ – ٦٤ .

(٨٦) فاروق حامد برر، المرجع السابق، ص١٠٦-١٠٧ .

(٨٧) فتحي الزبيدي، المرجع السابق، ص٧٥ .

(٨٨) محمود شاكر ، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر...، ص٢٢٨ _ ٢٢٩ .

(٨٩) فاضل عبيس راشد الشمري، المرجع السابق، ص١٥٢-١٥٤ ؛ فلاديمير سازانوف، السياسة السوفيتية الخارجية في الثمانينات، ترجمة : دار الشرق، موسكو، ١٩٨٨م، ص٤٣ .

(٩٠) فاضل عبيس راشد الشمري، المرجع السابق، ص١٥٥ .

٦٣١٦
رقم الإيداع ———
١٩٨٨